بالكيان فى هذا الوجود .

ويحتاج أيضا الى تكوين علماء من شبابنا فنيين اختصاصيين فى فنون المعرفة النافعة الجديدة وضروب المهن العلمية الحديثة السائدة فى الشعوب المتمدنة من امثال الطب والهندسة وغيرهما مما يعود علينا بالتقدم المنشود الذى نرى الامم الحية الغنية بنوابغها الفنيين مستمرة فى طريق اعانتهم عليه بما يتطلبه الزمان وتقتضيه الحاجة .

فليت الاقدار تساعد المجلة يوما ان تكتب على صفحاتها تبرع السيد . . . . . بجائزة قدرها . . . . . فى سبيل تاليف كتاب تاريخى للمغرب يكون أوسع وأنصع وأوفى مما الف فى ماضيه المجيد حيث انه لحد الآن لم يكتب فى موضوع تاريخ المغرب كتاب مسهب متحر مدقق فاحص جامع لشذرات الماجريات المنبثة فى بطون الاوراق والدفاتر والصدور .

وتبرع السيد . . . . . بمكافأة مالية قدرها . . . . للفائز المجيد فى تاليف اجمع وأوثق كتاب فى تاريخ اللغة العربية وآدابها اذ انه الى حد الآن ايضا لم يؤلف فى هذا الموضوع الطلى الهام كتاب ناهض باعباء هاته المهمة الماسة

وتبرع السيد . . . . . بجائزة قدرها . . . . . لأول محصل على شهادة كلية . . . .

هذه بعض اقتراحاتنا اليوم على اغنياء الوطن ، فما ذا يكون من بينهم رأى عصامى الايالة ومحسنها الكبير وزيرنا الخطير سيدى الحاج عمر التازى الذى يعلم انا له من اصدق الاصدقاء وأكبر المحبين ؟

م

كلمة عن حافظ

إن شؤون المآقى . وصيحات العويل . وان أفانين التعزية وعبارات التسلية . وان تقاليد التابين . ومالوفات الرثاء . كل ذلك لا ينهض بالترفيه عن القلب من لواعجه . وعن النفس من اشجانها . ازاء مصاب الوطن فى عزيزه واللغة فى راويتها . والادب فى زعيمه . والشاعرية فى وعائها او الجند فى باسله

مات حافظ ابراهيم ، فرزئنا بموته فى كل هذه الخصائص وفى ركن عظيم من اركان الثقافة الاسلامية ، وفى مثال ناطق بعبقرية العرب ، وشفوف لغة العرب ونصاعة شاعرية الشرق

مات شاعر النيل ، مقدوراً علينا فى موته ، فما لنا الا الركون لما سجله القدر من احكامه التى لا تستانف . وما لنا الا القناعة بالعجز عن الوفاء بحق الراحل الكريم ، والفقيد العظيم . الماسوف عليه وعلى قلمه فى الاقلام ، وصارمه فى الصوارم

وما تصدع العالم العربى ، وزلزل زلزاله لموت حافظ الا لأن حافظا لم يكن للشرق وحده ولا لمصر دون غيرها وانما كان للغة الضاد وللعروبة وآدابها وأخلاقها وآمالها ، ولمجد العرب وقوميتها ووطنيتها وللاسلام الذى هو الوطن العام لابنائه وأنصاره . ولانه عظيم . وما خلق قط عظيم

لنفسه ولا لشعبه . وانما العظيم تراث الانسانية الاقدس والحق المشاع للجنس البشرى فى الاعصار والامصار

ولد شاعر النيل محمد حافظ بك ابراهيم فى سنة ١٨٧١ فتعلم فى المدارس الابتدائية والثانوية ثم دخل المدرسة الحربية سنة ١٨٩٠ وبعد أن اتم منها تعلمه تخرج وترقى ضابطا فى الجيش المصرى وارسل الى السودان وفى سنة ١٩٠١ وشي به مع بعض ضباط الجيش فأحيل الى المعاش حيث عكف على المطالعة والدرس ونظم الشعر واتصل بالامام الشيخ محمد عبده وفى سنة ١٩١٠ عين رئيسا للقسم الادبى بدار الكتب المصرية ثم عين وكيلا وفى سنة ١٩١٢ أنعم عليه خديوى مصر بالرتبة الثانية . فنظم له احتفالا للتهنئة عشاقه وأخدانه من الادباء والشعراء الذين كانوا قبيل ذلك عقدوا احتفالا تكريميا للامة المصرية فى شخص شاعرها الكبير .

هكذا خدم حافظ الجندية أربعة عشر حولا ولم تعده الطبيعة لان يكون جنديا . فان الجند معدود مبدءاً وغاية . لان يحرس للوطن ويحفظ للناس أمثال حافظ وما الهزهاز فى الكف بإفرنده والرمح فى الساعد بنبعه الا خادمان للبراع فى البنان والبراعة فى اللسان والضلاعة فى الجنان والدماثة فى الشيمة . وكلها فى حافظ كامنة كاملة

و نما كانت ملكاته واستعداداته لروحية متحفزة للذود عن حمى الثقافة . متمحضة لخدمة حقائق المعرفة ودقائق الحكمة متوفرة على اسعاف اللغة والآداب العربية . جارية وراء تهذيب العقل وتربية النشء الجديد . والاهابة فى شعره بالمجتمع العربى الى الاخلاق واليقظة والتضامن ،

وكافيك من حسنات الرجل العظيم انه كان احد اولائك المغاوير الذين كسروا أغلال الجمود على القديم ونكثوا قبل غيرهم عهد البديع وخفروا ذمة الاسجاع وانه كان فى طليعة زعماء النهضة القلمية التجديدية بالشرق . الذين استجلوا البخار وسبروا الكهرباء ووصفوا القطارات وعرجوا على الطيار والسيار والمخار . وشعروا فى الجديد الذى جهله المتقدمون من الذين جاراهم حافظ ورهطه فبزوهم فى أساليبهم المطروقة وموضوعاتهم المسلوكة فى حين ما اغفلوا فيه زينب وربرب ولا سعاد ودعد ولا الرباب والرباب ولا نسوا الدمن والاطلال والسبسب والبيداء والعيس والحداء

رجال صادقوا العربية فصادقتهم وخدموها فخدمتهم ورفعوها فرفعتهم ودعوها فأجابتهم ووجد فيها حافظ من مجال القول فى جديد المخترعات ما لم يجده غيره فى لغة اخرى حتى امكنه أن يقول فى مثل القطار - وليس فى تلك الصناديق المتتابعة ولا فى ذلك البخار المعكر وجه السماء ما يبعث على الشعر بمثل هذه الابيات

صفحة البرق اومضت فى الغمام
ام شهاب يشق جوف الظلام
ام سليل البخار طار الى القصـ
ـد فاعيى سوابق الاوهام
مر كاللمح لم تكد تقف العيـ
ـن على ظل جرمه المتسامى
او كشرخ الشباب لم يدر كاسيـ
ـه متولى فى يقظة ام منام
لا يبالى السرى او اعتكر الليـ
ـل وخانت مواقع الاقدام

هائم كالظليم ازعجه الصيـ
ـد وراعته طائشات السهام
ياحديداً ينساب فوق حديد
كانسياب الرقطاء فوق الرغام
قد مسحت البلاد شرقا وغربا
بذراعى مشمر مقدام
بين جنبيك ما يجنى لكن
ما يجنى مستديم الضرام
أنت لا تعرف الغرام وان كنـ
ـت ترينا زفير أهل الغرام
أنت لا تعرف الحنين الى الالـ
ـف فما هذه الدموع الهوامى

وشعر حافظ بلفظه المسبوك فى قالب الذوق ومعناه المقدود من منحت الحقيقة وباسلوبه المنساب فى ثنايا الاحشاء قد تدرع ميزة خاصة به معروفة له كفتنا مئونة تكوين فكرة جديدة عنه فهو من نفسه لنفسه قد كون فكرة ذائعة فى الاوساط الادبية كما يسود ايضا فى احياء الشرق العربى المتأدب قول عزيز مصر فى شاعر النيل (شعر حافظ مؤثر) وما ذاك الا لأنه كاد أن ينفرد بالتاثير كما انفرد بالسلاسة والسلامة من التقعر

واذا كان لكل شاعر شيطان مارد هو مهبط وحيه ومبعث الهامه يطالعه بالمادة من مخادع الادغال والاحراج ومخابع الغيطان والآكام . فانك تجد مكمن الشعر من حافظ فى شيطان متأنس الوف يطالعه بها من السيف والقلم ومن المنصة والنادى والمعهد والبرلمان ومن المسرح والمرسح والميدان والمكتبة ومن كل ما يتصل بحياة الاجتماع وروح الادب من شتى ألوانها وموضوعاتها وطرائقها وفى خلاعة الشعر وقحته وفى هزله وجده فنحن اذا قرأنا حافظا فى جزءه الاول نجد الروح الشعرية فيه أدبية بحتة مع شىء من خلاعة الشعراء واذا قرأنا فى جزءه الثانى نجده شاعراً سياسيا حكيما وهو فى ما قرأناه له بعد ذلك شاعر اجتماعى فيلسوف يدل امتنانه الشعرى على أنه لم يكن كما قال المنفلوطى فيه (صانع ماهر ، لا غنى قادر) بل على انه كان بحق اغنى قادر وأقدر غنى على اصطراف الادب وخوض عباب اللغة والتقاط أشكال الجواهر من معجزات خصائصها وآدابها

ورغما عن كون حافظ جال فى كل ميدان وضرب فى كل غرض بسهام فقد تقدس بشاعريته التقية عن ان يكون هجاءا فانه كان وديعا سليما محبوبا من لدن جميع الطبقات وحتى اذا ما عثرنا له على اهجوة طريفة فانا نجدها الى ناحية المداعبة الهزلية الاخوانية البريئة أقرب منها الى ناحية المقاذعة الهجوية الاثيمة وذلك كما نجده يقول فى صديق له من ابيات

غفرانك اللهم انـــى من ظلامته برى
سويته كالكركدن وجاءنا كالاخدرى
وجه ولا وجه الخطـــوب وقامة لم تشبر
ومن العجائب أن مثـــل لسانه لم يبتر
كم بات يلتحم العرو ض وجاء بالامر الفرى
فافعل به اللهم كالنـــمرود فهو به حرى

وكما نجده منسوبا اليه من ابيات فى حادث بين سعد باشا ورشدى باشا

سعد يصلى ورشدى آمنت بالله ربى
وذاك فتح جديد قد جاء من غير حرب

يارب ابق فؤاداً حتى يصلى النبى

أجل لم يعرض حافظ بضاعة النبوغ ولوذعية الشعر على امة جافة الطبع حريفة الذوق كثيفة الاحساس بآثار العبقرية حتى يكون قد استقل دون شعبه بفضل تكوين عظمة نفسه او يكون قد افاد شعبه كثيرا وما استفاد منه الا قليلا . كلا والله فان وسط الشرق الادبى نبيل متيقظ حاد وجو القاهرة ريان بأسراب العواطف والاحاسيس الحية التى لا تتخلل الا انفاس العظماء النابهين

وقليل هم النبهاء الذين تثبت أقدامهم كما ثبت حافظ فى موقف الشهرة كما يتحدث الينا عنه حافظ نفسه فى هذه الكلمة التى نوردها كانموذج من شعره المنثور : ان الشهرة سجن من سجون النفس يعقلها فيه حب الكمال الانسانى ويكلها لخفارة الفضيلة فلا يقوى على البقاء فيه الا قوى الارادة وليس كل من عرفت من النابهين مضطلعا باحتمال ما يعرض له من آلام ذلك السجن ولا قادراً على مصارعة الهوى وكم من نابه اعياه امره فنزع مرغما الى الخمول واختبأ فى ثنايا النسيان ورأى ان كفة اللذة مرجوحة فى باب الشهرة فنزع الى اللذة فى باب الخمول)

وهكذا مات حافظ استينافا منه للذة فى باب الظهور الخالد . فرحمة الله عليك ياحافظ وسلامه يوم مت ويوم تبعث حيا

لقد طالما حلق منك الخيال من الغبراء الى الخضراء ومن مقر الافلاك الى مجرى الاسماك وأنت فى كل ذلك بين الناس وفى النوادى وعلى المنابر ومع الاقلام والمحابر

أما هذه المرة فقد حلقت مع خيالك الجموح وطاربك عنقاء النبوغ الى برزخ الارواح الزكية حيث الكمال الذى تعشقته فى الارض وظفرت به فى السماء

فأما وأنت لا تشاء الا الحياة الحرة الفسيحة تلك التى ترفرف بها علينا بجناحين من نور الرحمة وقد كنت العضو الحى لجسد الامة وروح الجيل فرح ياحافظ فى الاحياء الخالدين

عبد الاحد الكتانى

اللهم اجمع شملنا باخلاقنا

احيي مجلة المغرب الغراء بكل حماسة وترحاب وتاهيل ، وأتقدم بباقة تشكراتى الخالصة لها ولاولئك الذين بذلوا ويبذلون لها من الاعانة الفعالة ما تستحقه . فان الشكر أقل ما يجازى به المحسنون ، ويكافؤ به العاملون المجتهدون ، وحبذا احسانها لنا بتهذيب الشعب المغربى . وخدمة آدابه وثقافته وتذكيره بماضيه المجيد .

طالما امنى نفسى (والامانى مبادىء الاعمال) واسليها تسلية المتفائل المستبشر بأن هذا الذى أصاب شعبنا المغربى من ناحية الاخلاق قد أصاب من قبله شعوبا واماوأجيالا سنة الله فى العباد . ولن تجد لسنة الله تبديلا .

نعم طالما سليت النفس بهذا ورفهت عن القلب من لواعجه وتأسفاته . ولكنى لما احقق ان هذه الشعوب